ثم خف علينا أن أكفل ابني. فقلنا إن كان يكفيك نصاب
من المال. اللاقمناه لك في الحال. فقال وكيف لا يقنعني نصاب
وهل يحتقر قدر ذي النصاب. قال الراوي فالتزم منه
كل منا قسطها. وكتب له به قطا. فشكر عند ذلك الصنع
واستنفد في الثناء الوسع. حتى إنا استطلنا القول
واستقللنا الطول. ثم إنه نشر من وشي السمر. ما أزرى بالحبر
إلى أن ظل التنوير. وجشر الصبح المنير. فقضيناها ليلة غابت
شوائبها. إلى أن شابت ذوائبها. ولم يكمل سعودها. إلى أن
انقض عمودها. ولما ذر قرن الغزالة. طمر طمور الغزالة
وقال انهض بنا لنقبض الصلات. ونستنض الإحالات. فقد
استطارت صدوع كبدي. من الحنين إلى ولدي. فوصلت جناحه
حتى سنيت نجاحه. فحين أحرز العين في صرته. برقت
أسارير مسرته. وقال لي جزيت خيرا عن خطى قدميك. والله
خليفتي عليك. فقلت أريد أن أتبعك لأشاهد ولدك النجيب.
وأنافثه لكيما يجيب. فنظر إلي نظر الخادع إلى المخدوع.
وضحك حتى تغرغرت عيناه بالدموع. وأنشد

يا من تظنى السراب ماء ... لما رويت الذي رويت
ما خلت أن يستسر مكري ... وأن يخيل الذي عنيت
والله ما برة بعرسي ... ولا لي ابن به اكتنيت
وإنما لي فنون سحر ... أبدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الأصمعي فيما ... حكى ولا حاكها الكميت
تخذتها وصلة إلى ما ... تجنيه كفي متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت ... حالي ولم أحو ما حويت
فمهد العذر أو فسامح ... إن كنت أجرمت أو جنيت

ثم إنه ودعني ومضى. وأودع قلبي جمر الغضى

المقامة السادسة وتعرف بالمراغية

روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة. وقد جرى فيه ذكر البلاغة. وأجمع من حضر من فرسان اليراعة. وأرباب البراعة. على أنه لم يبق من ينقح الإنشاء. ويتصرف فيه كيف شاء. ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء. أو يفترع رسالة عذراء. وأن

Copyright © King Saud University